الخطبة الحادية عشرة: طيب الكلم في صلة الرحم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضِل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديثِ كِتاب اللهِ، وأحسن الهدي هدي محمدٍ، وشر الأمورِ محدثَاتها، وكُل محدثَةٍ بِدعةٌ، وكُل بِدعةٍ ضلالَةٌ، وكُل ضلالَةٍ فِي النارِ.

إخوة الإيمان :

ما هي صلة الرحم لغة واصطلاحا ؟

لغة: قال ابن منظور في لسان العرب في مادة وصل قال: وصلت الشيء وصلاً وصِلةً ، والوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم.

اصطلاحاً: قال النووي: صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حـال الواصل والموصول، فتارةً تكون بالمال، وتارةً بالخدمـة، وتـارةً بالزيـارة والسلام، وغير ذلك.

ما أنواع الرحم و ما هي حدود الرحم التي توصل؟:

قال القرطبي (رحمه الله) : والرحم التي توصل عامة وخاصة، والمراد بالعامة رحم الدين وهم إخوانك في هذا الدين العظيم وإن لم يكن بينك وبينـهم قرابـة، وتجب مواصلة هذه القرابة بالتوادد والنصح والعدل والإنصاف والقيـام بـالحقوق الواجبة والمستحبة.

والرحم الخاصة فتزيد - أي تزيد على الرحم العامة- النفقة على القريـب وتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم، وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك، فيقدم الأقرب فالأقرب [1]

قال ابن حجر في **الفتح**: **الرحم تطلق على الأقارب، وهم من بينه وبـين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا سواء كان ذا محرم أم لا .**

كما جاء عند أحمد عن لْمِقْدامِ بنِ معدِ يكرِب ﷺ أن رسـولَ اللـهِ ﷺ قَالَ: "**إِن الله يوصِيكُم بِأمهاتِكُم ثَلاثًا، إِن الله يوصِـيكُم بِآبـائِكُم، إِن اللـه يوصِيكُم بِالأقْربِ فَالأقْربِ**"[2]

وروى أحمد في مسنده أنهﷺ قال: " **أمك وأباك، وأختك وأخـاك، ثُـم أدناك فَأدناك**"[1]

---

1 - فتح الباري (٤٣٢/١٠) .

2 - ابن ماجه(٣٦٥١) أحمد (١٦٥٥٤) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٦٦) .

يعني: ابدأ في البر بالأم والأب ثم من يليهم، وهكذا بالأقرب فالأقرب .

هل أصهار الأب والعم والخال وأقارب الزوج من الأرحام فيجب وصلهم ؟

الجواب: الأصهار هم قرابة النكاح أي القرابة التي نتجت عن النكاح، تـستحب صلتهم وإن كانوا ليسوا من الأرحام.

قال النبي ﷺ :"**إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه**"[٢]

حكم صلة الرحم ودرجاتها:

قال القاضي عياض: لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتـها معصية كبيرة، والأحاديث تشهد لهذا، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة بالكلام ولو بالسلام.

ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة: فمنها واجب ومنها مستحب، ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً ، ولو قصر عما يقـدر عليـه وينبغي له لا يسمى واصلاً [٣].

ترغيب الإسلام في صلة الرحم:

إن صلة الرحم خلق إيماني يدعو إليه الإيمان بالله ورسـوله ،قـال تعـالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد :٢١]

---

1 - أبو داود (٤٤٧٤)والنسائي(٢٤٨٥)وأحمد(٦٨٠٨)،وصححه الشيخ الألباني في الإرواء(٢١٧١)

2 - مسلم (٦٦٧٧) .

3 - موسوعة نضرة النعيم (٢٦١٥/٧) .

ولقد أكد الله على صلة الرحم وأمر بها في مواضع كثيرة من كتابه الكـريم فقـال تعـالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء:٢٦]

وقال تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الروم :٣٨]

وجعل الله صلة الرحم بعد التقوى من الله تعالى فقـال : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء :١] أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها

بل لقد أخذت العهود والمواثيق على الأمم من قبلنا لرعاية هذا الحق وأدائـه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[البقرة:٨٣]

فوائد صلة الرحم:

[١]البركة في العمر وسعة الرزق:

كما ورد في الصحيحين من حديث أنسِ بنِ مالِكٍ ﷺ قَالَ: سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ:" **من سره أنْ يبسطَ له في رزقِهِ أو ينسأ لـه فِـي أثـرِه فلْيـصِلْ رحِمه**"(١)

الجمع بين الحديث السابق وقولـه تعـالى : ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف:٣٤] يكون كالآتي:

1 - البخاري (٥٥٢٦) ومسلم(٤٦٣٩).

(أ) أن الزيادة كناية عن البركة في **العمر**، بسبب التوفيق إلى الطاعة، وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة.

(ب) إن الزيادة على حقيقتها،وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر، وأما ما دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى،كأن يقال مثلا للملـك: إن فلانـا عمره مائة سنة إن وصل رحمه، وستون إذا قطعها، وقد سبق في علم الله أنـه يصل أو يقطع، فالذي في علم الله لا يزاد فيه ولا ينقص، والذي يتغير فقط هو الذي عند الملك وهو المشار إليه بقوله تعالى:﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد:٣٩] فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملـك ، أمـا الذي في علم الله فلا يتقدم ولا يتأخر.

(ج) أن واصل الرحم تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده:

كما في الصحيحين من حديث أبي أيوبﷺ أن أعرابيا عرض لرسـول الله ﷺ وهو في سفَرٍ فَأخذَ بِخِطَامِ ناقَتِهِ أو بِزِمامِها ثُم قَالَ: يا رسولَ اللهِ أو يا محمد أخبِرنِي بِما يقَربِني مِن الْجنةِ وما يباعِدنِي مِن النارِ؟ قَالَ: فَكَف النبِي ﷺ ثُم نظَر فِي أصحابِهِ ثُم قَالَ:**"لَقَد وفق أو لَقَد هدِي".** قَالَ: كَيف قُلْت: قَالَ: فَأعاد فَقَالَ النبِي ﷺ: **"تعبد الله لَا تشرِك بِهِ شيئًا، وتقِيم الصلَاةَ، وتؤتِي الزكَاةَ، وتصِلُ الرحِم"**[1]

[٢] أن الله تعالى يكون مع الواصل ولا يخزيه أبدا:

فعندما نزل الوحي عليه ﷺ دخل على خديجة (رضي الله عنها) فقال لهـا "زملوني زمِّلوني "وأخبرها بخبر الوحي وقال لها **"لقد خشيت على نفْسِي** "فقالت له

1 - البخاري(٥٥٣٤) ومسلم (١٤).

كلا واللهِ ما يخْزيك اللهُ أبداً؛ إنك لتصلُ الرحم وتحملُ الكلَ وتكـسِب المعـدوم وتقري الضيف وتعين على نوائبِ الحق"[1].

[٣] يضاعف للمؤمن أجر الصدقة إذا كانت على القريب:

كما ورد عن سلمان ﷺ أنه ﷺ قال: "**الصدقةُ على الْمِـسكِين صـدقةٌ، وهِي على ذِي الرحِمِ ثِنتان صدقةٌ وصِلةٌ**"[2].

وأخرج الطبرانيعن حكِيمِ بن حِزامٍ، قَالَ: قِيلَ: يا رسولَ اللهِ، أي الصدقةِ أفْضلُ؟ قَالَ: **"الصدقةُ على ذِي الرحِمِ الْكاشِح"**[3]. أي: المبغض المضمر العداوة. يا له من بيان وتوجيه رفيع في غاية الرفعة عن النبي ﷺ حتى إنه ﷺ ليجعل أفـضل الصدقة على القريب الذي يضمر لك العداوة والبغضاء القريب الـذي لا يـشكر لأحد إحساناً ولا يعرف لأحد معروفاً ، أراد النبي ﷺ في هذا الحديث أن يوجـه المسلم إلى أن لا يريد في جميع أعماله إلا رضى الله تعالى فحسب وأن لا يلتفت إلى إرادة الجزاء من العباد بل عليه أن يرغب في الثواب من رب العباد لأنه الأكرم وهو الأوسع فضلاً سبحانه.

---

1 - البخاري(٣) ومسلم (٢٣١) .

و معنى قولها (وتحمل الكل) أي تعين الفقير العاجز الذي يحتاج من يعوله ، و(وتكسب المعدوم) أي المفلس أو الفقير ،و(نوائب الحق) أي مصائبه.

2 - الترمذي (٥٩٤) والنسائي (٢٥٣٥) وابن ماجه (١٨٣٤) وأحمد (١٥٦٣٥) كلهم عن سلمان بـن عامر، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٨٩٢) .

3 - المعجم الكبير (٣٠٥٥) والسنن الكبرى (١٣٦٠٣) وصحيح ابن خزيمة (٣٨٦) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٨٩٤) .

ليس الواصل بالمكافيء:

ليست صلة الرحم بتبادل المنافع ، إن وصلك رحمك وصلته، وإن نأى عنك وابتعد نأيت عنه ليست الصلة على هذه الصفة ، فتلك مكافأة للبعض ، ولكن أمر الصلة فوق هذا كله ، كما عند البخاري من حديث عبدالله بن عمرو (رضـي الله عنهما) قال : قَالَ رسول الله ﷺ : " **لَيس الْواصِلُ بِالْمكَافِئ، ولَكِن الْواصِلُ الذِي إِذَا قُطِعت رحِمه وصلَها** "[1]

قال الحافظ (رحمه الله) في **الفتح**: هم ثلاث درجات: مواصل ومكـافيء وقاطع، فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه، والمكافيء الذي لا يزيد في الإعطـاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل. [2]

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قَـالَ: يـا رسولَ اللهِ ﷺ إِن لِي قَرابةً أَصِلُهم ويقْطَعونِي، وأُحسِن إِلَيهِم ويسِيئُونَ إِلَي، وأَحلُم عنهم ويجهلُونَ علَي فَقَالَ: " **لَئِن كُنت كَما قُلْت فَكَأَنما تسِفهم الْمل، ولَا يزالُ معك مِن اللهِ ظَهِير علَيهِم ما دمت علَى ذَلِك**"[3]

وصدق من قال:

وإن الذي بيني وبين بني أبـ ـي	وبين بني عمي لمختلف جـداً
إذا قدحوا لي نار حرب بزندهم	قدحت لهم في كل مكرمة زنداً
وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم	وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجداً
ولا أحمل الحقد القديم عليهـم	وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
وأعطيهم مالي إذا كنت واجداً	وإن قل مالي لم أكلفهم رفـ ـدا

1 - البخاري (٥٥٢٢).

2 - فتح الباري (٤٣٧/١٠) .

3 - مسلم (٤٦٤٠) والمل: الرماد الحار، والظهير: المعين والناصر.

الوعيد الشديد لمن قطع رحمه:

لقد حذر الله تحذيراً شديداً من قطع الرحم فقال سبحانه:﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد:٢٢، ٢٣]

قال القرطبي: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي طردهم وأبعدهم من رحمته، فأصمهم عن الحق وأعمى قلوبهم عن الخير(١).

ولذا فقد ورد عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال لميمون بن مهران: لا تصاحب قاطع رحم؛ فإن الله عزوجل لعنه في آيتين من كتابه:

الأولى: آية الرعد قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد:٢٥]

والثانية:آية محمد : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾[محمد:٢٢، ٢٣] (٢)

وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : **"إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم أما ترضين أنْ أصِلَ من وصلكِ، وأقْطع من قطعكِ؟ قالت: بلى يا رب**

1 - الجامع لأحكام القرآن (١٩١/٩) بتصرف بسيط .

2 - انظر التعليق على هذه الآية في تفسير آية الكرسي من هذا الكتاب عند الكلام عن الشفاعة.

قَالَ: فهو لكِ قال رسولُ اللهﷺ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾" [1]

وعن أبي أُبي هريرة ﷺ عنِ النبي ﷺ قَالَ: "**إن الرحِم شجنةٌ مِن الرحمن فَقَالَ الله من وصلكِ وصلْته ومن قَطَعكِ قَطَعته**"[2]

وعن جبير بن مطعم ﷺ قال :قال ﷺ :"**لا يدخلُ الجنةَ قاطِع**"[3]

وجوب صلة الرحم ولو كانت كافرة:

قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة:٩]

وعن عمرِو بنِ الْعاص ﷺ قَالَ سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ جِهارا غَيـر سِـر يقُولُ:" **أَلَا إِن آلَ أَبِي يعنِي قُلَانا لَيسوا لِي بِأَولِيَاءَ، إِنما ولِيـي اللـه وصـالِح الْمؤمِنِين** " [4]

وعند البخاري زيادة معلقة، وقد وصلها غيره وفيها :"**ولكن لهم رحم أبلها ببلاها**" [5]يعني: **أصلها بصلتها** [1].

---

1 - البخاري (٥٥٢٨) ومسلم (٤٦٣٤) والوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه كما قال ابن حجر في شرحه للحديث .

2 - البخاري (٥٥٢٩) ومعنى شُجنة: هي عروق الشجر المشتبكة، والمراد أن الله اشتق لها اسماً من اسمه.

3 - البخاري (٥٥٢٥) ومسلم (٤٦٣٦)

4 - البخاري (٥٥٣١) ومسلم (٣١٦) .

5 -انظر هذه الزيادة في نفس الحديث السابق .

عن أسماءَ قَالَت: قَدِمت أُمي وهِي مشرِكَةٌ فِي عهدِ قُـريشٍ ومـدتِهم إِذْ عاهدوا النبِي ﷺ مع ابنِها، فَاستفْتيت النبِي ﷺ فَقُلْت: إِن أُمي قَدِمت وهِي راغِبـةٌ أَفَأَصِلُها قَالَ: "**نعم صِلِي أُمك** " [٢]

كيفية صلة الرحم:

صلة الرحم والإحسان للأقربين طرقها ميسرة، وأبوابها متعددة:

فمن بشاشته عند اللقاء ، ولينه في المعاملة ، إلى طيب في القول ، زيـارات وصلات ، مشاركة في الأفراح ، مواساة في الأتراح ، إحسان إلى المحتاج ، بـذل للمعروف ، نصحهم ، النصح لهم ، مساندة مكروبهم ، عيادة مريضهم ، الـصفح عن عثراتهم ، أي : لا يكن أهلك أشقى الخلق بك.

قال ابن أبي جمرة: تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبـدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، وبالدعاء [٣]

قال ابن حجر: والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة [٤].

ماذا يفعل الإنسان مع ذي الرحم الفاجر أو من تضرك صلته؟

قال ابن حجر في الفتح :فإن كانوا ـ أي: ذوو الرحم – كفاراً أو فجـاراً فمقاطعتهم في الله هي صلتهم، بشرط بذل الجهد في وعظهم، ثم إعلامهم إذا أصروا

---

1 - **شبهت الرحم بالجلدة اليابسة إذا رشت بالماء لانت ،كذلك الـرحم إذا واصـلتهم لانـوا معـك وأطاعوك كما أن الجلد يلين وتعتريه الطراوة إذا بلّ بالماء.**

2 - البخاري (٣٤٢٧) ومسلم (١٦١٧).ومعنى راغبة أي عن الإسلام.

3 - فتح الباري(٤١٨/١٠)

4 - السابق نفس الصفحة

أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهـر الغيب أن يعودوا إلى الطريق المثلى[1].

قال ابن بطال: إن الرحم المأمور بها والمتوعد على قطعها هي التي شرع لها بذلك، أما من أمر بقطعه من أجل الدين فيستثنى من ذلك الوعيد ؛لأنه أمر من أمر الله بقطعه ،

ثم **قال**: لكن لو وصل بما يباح من أمر الدنيا لكان فضلاً كما دعا النبي ﷺ لقريش بعد أن كذبوه فدعا عليهم بالقحط، ثم استشفعوا به فرق لهم لمـا سـألوه برحمهم ودعا لهم [2].

قلت (محمد) : وقد أمر الله ورسولهﷺ بهجر أصحاب المعاصي، كما ورد أن النبي ﷺ هجر الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وأمر الصحابة بهجرانهم .

ربم تتحقق القطيعة أو يقال على الشخص: إنه قاطع ؟

اختلف العلماء في ذلك، وجاء في موسوعة نضرة النعيم: تكون القطيعة بأن يعق الإنسان أولي رحمه وذوي قرابته فلا يصلهم ببره ولا يمدهم بإحسانه، ويختلف ذلك بحسب حال القاطع والمقطوع، فتارةً يكون ذلك بمنع المال، وتـارةً بحجـب الخدمة والزيارة والسلام، وغير ذلك [3].

1 - السابق (٤٣٢/١٠)

2 - موسوعة نضرة النعيم في أخلاق النبي الكريم (٥٣٣٧/١١) .

3 - السابق(٥٣٣٠/١١) .

أقل ما يجزئ في **الصلة:**

أقلها السلام لقوله: "بلوا أرحامكم ولو بالسلام"[1]

بلوا : أي ندوها بصلتها وهم يطلقون النداوة على الصلة، كما يطلقون اليبس على القطيعة.

بعض المسائل الخاصة بصلة الرحم [2]:

المسألة الأولى: في **كم من الأيام يلزم الواحد زيارة أرحامه ؟**

لا حد لأقل مدة يصل المرء فيها رحمه، بل مرد ذلك إلى العرف السائد، ويختلف ذلك من شخص لآخر حسب فراغه وشغله.

وأقل ما ينبغي أن يكون من صلتهم إلقاء السلام عليهم لقوله ﷺ :"**بلوا أرحامكم ولو بالسلام** " [3]

المسألة الثانية: ما هي الآداب التي يجب أن تراعى في **صلة الرحم ؟**

لصلة الرحم آداب، وإن الخلل فيها يؤدي إلى قطيعة الرحم، ومنها:

(١) عدم إملال الأقارب بكثرة الزيارات، إلا إذا علمت سرورهم بالإكثار من الزيارة .

---

1 - حسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة المختصرة (١٧٧٧)

2 - هذه المسائل من كتاب " تذكير الأنام بصلة الأرحام" لأبي يحيى محمد بن عبده، باختصار بسيط، دار الصفا والمروة بالإسكندرية.

3 - سبق تخريجه، ومعنى بلوا أرحامكم: اندوها بما يجب أن تندى به، وواصلوها بما ينبغي أن توصل كما قال المناوي في الفيض

وذلك لقوله ﷺ: "**زر غباً تزد حباً** "[1]

ويجب أن يراعى في صلة الأرحـام أوقـات مـشاغل النـاس وفـراغهم واستعدادهم لاستقبال الزائر، فلا تزر القريب في وقت نومه أو مذاكرته أو عملـه؛ لئلا تشغله عما هو مطلوب منه.

(٢) إذا صنعت للأرحام شيئاً فليكن لله خالصا،

فلا تمنن عليهم به، فقد قال تعـالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾[البقرة : ٢٦٤]

فمنك عليهم فضلًا عن أنه محرم، فإنه غالبا يكون سبباً للقطيعة بينكما.

(٣) إذا اعتذر إليك بعض أرحامك فاقبل العذر منه، وتجاوز عن زلته، واسـتغفر لسيئهم، ودع السرائر إلى الله ،

عن الحسن بن علي قال: لو أن رجلا شتمني في أذني هـذه واعتـذر إلي في أذني الأخرى لقبلت عذره"

وأخرج ابن حبان في ((روضة العقلاء))عن أبي قلابه قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عذرا، فإن لم تجد له عذرا فقل: لعل له عذراً لا أعلمه .

(٤) اجعل زيارتك لأقربائك قربة إلى الله تعالى:

فلا تكن جلستك غيبة ونميمة وأكل لحوم إخوانك، بل كن آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، مشيراً لما فيه مصلحة، معينا لأقاربك على أمور دنياهم وأخراهم . وهكذا

1 - حسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٨٥) .

المسالة الثالثة: هل يجزئ وصل الرحم بالهاتف إذا كان الإنسان مشغولاً ؟

نعم يجزئ ذلك، ومن وصل أرحامه بالهاتف سمي واصلاً ، وقد سـلف أن أقل ما توصل به الرحم " إلقاء السلام "

المسألة الرابعة: هل تلزم الهدية في الزيارة؟

لا يلزم ذلك، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغـابن: ١٦)، المهـم أن تفعل ما في وسعك فقط .

وفي الختام :

اعلم أخي الحبيب : أن ذوي الرحم غير معصومين ، فقد يتعرضون للزلل ، ويقعون في الخلل ، وتصدر منهم الهفوة ، ويقعون في الكبيرة ، فإن بدر منهم شيء من ذلك فالزم جانب العفو معهم ، فإن العفو شيم المحسنين ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا ، وقابل إساءتهم بالإحسان ، واقبل عذرهم إذا أخطأوا ، لقد فعل إخـوة يوسف ما فعلوا ، وعندما اعتذروا قبل عذرهم ، وصفح عنهم الصفح الجميل ، ولم يوبخهم ، بل دعا لهم وسأل الله المغفرة لهم ، ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف: ٩٢] .

فيا أخي الحبيب : غض عن الهفوات ، واعف عن الزلات ، وأقل العثرات، تجن الود والإخاء واللين والصفاء ، وتتحقق فيك الشهامة والوفاء ، داوم على صلة الرحم ولو قطعوا ، وبادر بالمغفرة وإن أخطأوا ، ودع عنك محاسبة الأقربين ، ولا تجعل عتابك لهم في قطع رحمك منهم ، وكن جواد النفس كريم العطاء.